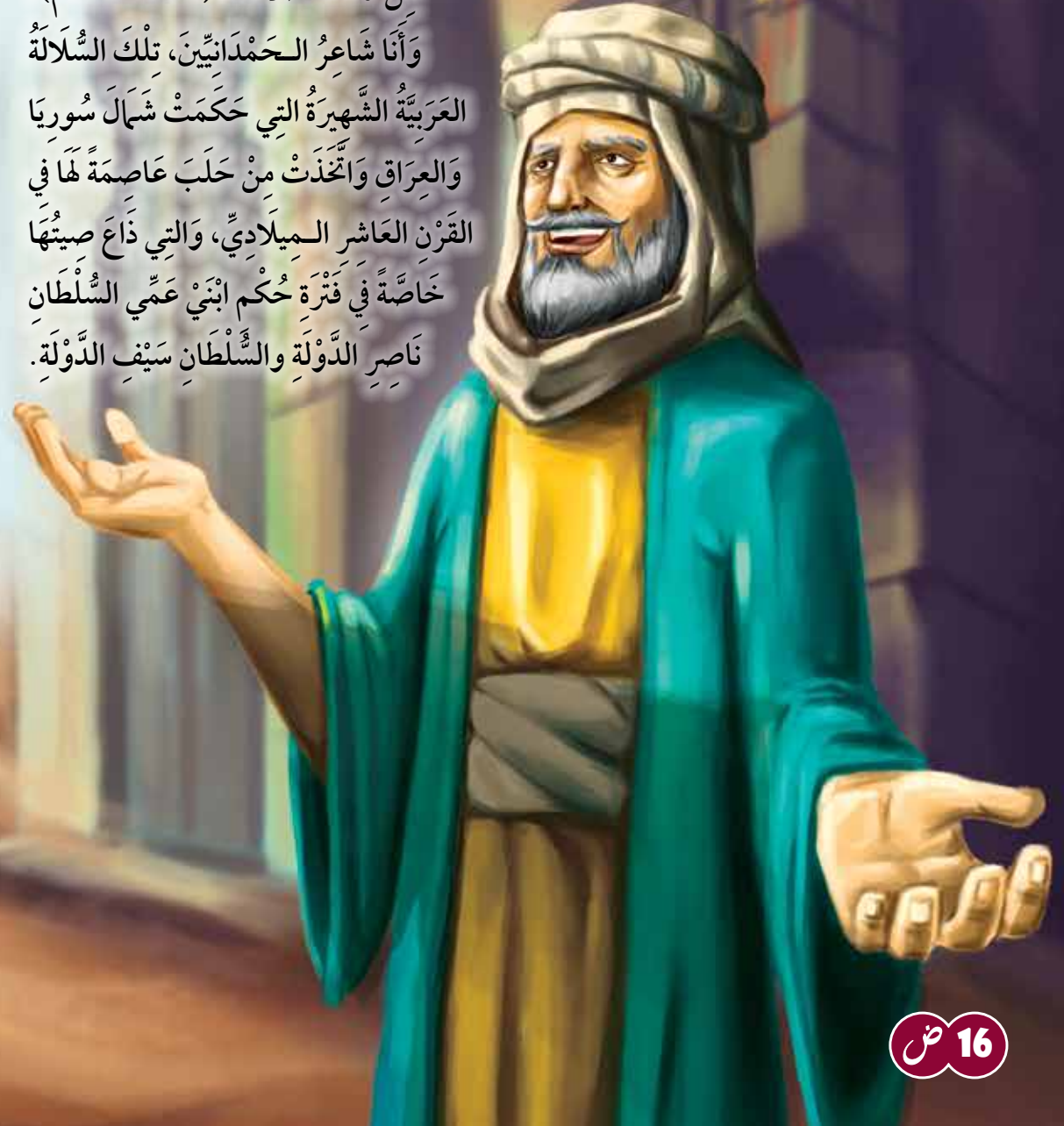


أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ

شَمْسُ عَصْرِهِ أَدَبًا وَكِرَمًا وَبَلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً

أَنَا أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ
الْحَمْدَانِيِّ التَّغْلِبِيِّ الرَّبِيعِيِّ، عَشْتُ فِي الْفِتْرَةِ
مِنْ 320-357 هـ (932-968 م).
وَأَنَا شَاعِرُ الْحَمْدَانِيِّينَ، تِلْكَ السُّلَالَةُ
الْعَرَبِيَّةُ الشَّهِيرَةُ الَّتِي حَكَمَتْ شَمَالَ سُورِيَا
وَالْعِرَاقِ وَاتَّخَذَتْ مِنْ حَلَبٍ عَاصِمَةً لَهَا فِي
الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ، وَالَّتِي ذَاعَ صَيْتُهَا
خَاصَّةً فِي فِتْرَةِ حُكْمِ ابْنِي عَمِّي السُّلْطَانَ
نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَالسُّلْطَانَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ.



تَرَعْرَعْتُ فِي كَفِّ ابْنِ عَمِّي سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي
حَلَبٍ، بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِي سَعِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَخِيهِ
حَسَنِ الْمُلْقَبِ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ أَمِيرِ الْمَوْصِلِ فِي
زَمَنِ الرَّاضِي بِاللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ، وَذَلِكَ حِينَ
اسْتَشْعَرَ طَمَعُ وَالِدِي فِي إِمَارَةِ الْمَوْصِلِ بَدَلًا
مِنْهُ، فَارْتَابَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِأَمْرِ عَمِّهِ رُغْمَ تَكْتُمِهِ،
فَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ خَارِجٌ لِلْقَائِمِ، لَكِنَّهُ اتَّخَذَ طَرِيقًا غَيْرَ
الطَّرِيقِ الَّتِي كَانَ سَعِيدٌ قَادِمًا مِنْهَا، وَعِنْدَمَا دَخَلَ
سَعِيدُ الْمَدِينَةِ بِرِجَالِهِ الْخَمْسِينَ وَسَارَ إِلَى قَصْرِ
ابْنِ أَخِيهِ - وَهَذَا مَا كَانَ يَرِغِبُ فِيهِ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ
لَأَنَّ عَمَّهُ أَصْبَحَ بِذَلِكَ فِي حَوْزَتِهِ - أَرْسَلَ نَاصِرُ
الدَّوْلَةَ إِلَيْهِ بَعْضَ غِلْمَانِهِ فَقَتَلُوهُ وَنَكَلُوا بِهِ. وَقَدْ
شَبَّتُ فَارِسًا شَاعِرًا، وَأَصْبَحْتُ فَارِسَ مِيدَانَ
العَقْلِ وَالْفِرَاسَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالرِّيَاسَةِ، وَجَمَعْتُ
بَيْنَ رِيَادَةِ الشُّعْرِ وَقِيَادَةِ الْعَسْكَرِ، عِنْدِي هَيِّبَةُ
الْأَمْرَاءِ، وَلُطْفُ الشُّعْرَاءِ، وَمُفَاكَهَةُ الْأَدْبَاءِ، فَلَا
الْحَرْبُ تُخِيفُنِي، وَلَا الْقَوَائِمُ تَعْصِيئُنِي، وَاشْتَرَكْتُ
فِي مَعَارِكِ ابْنِ عَمِّي سَيْفِ الدَّوْلَةِ ضِدَّ الرُّومِ،
وَأَسْرْتُ مَرَّتَيْنِ.

لِي وَقَائِعُ كَثِيرَةٌ قَاتَلْتُ فِيهَا بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُجِنُّنِي وَيُجَلِّبُنِي
وَيَسْتَصْحِبُنِي فِي غَزَوَاتِهِ وَيُقَدِّمُنِي عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ،
وَقَلْدَنِي مَنِيحٌ وَحَرَانٌ وَأَعْمَالُهَا، فَكُنْتُ أَسْكُنُ
بِمَنْبَجٍ وَأَتَنَقَّلُ فِي بِلَادِ الشَّامِ.

وَرُغْمَ أَنْ مَجَالِسَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَرَفَتْ الْفَارَابِيَّ،
وَالْمُنْتَبِيَّ، وَالسَّرِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الْمَوْصِلِيَّ، وَأَبَا
الْفَرَجِ الْبَيْغَاءِ، وَأَبَا فَرَجِ الْوَأْوَاءِ، وَأَبَا إِسْحَاقَ،
وَأَبْرَاهِيمَ بْنَ هَلَالِ الصَّابِيِّ، فَإِنَّهُ خَصَّنِي بِالْإِكْرَامِ
عَنْ كُلِّ هَوْلَاءٍ.

وَرُحْتُ أَدْفَعُ عَنْ إِمَارَةِ ابْنِ عَمِّي ضِدَّ هَجْمَاتِ
الرُّومِ وَأَحَارِبُ الدُّمُسْتَقَ قَائِدَهُمْ، وَنَظَرًا إِلَى
الْحُرُوبِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي خَاضَهَا الْحَمْدَانِيُّونَ ضِدَّ
الرُّومِ، فَقَدْ خَانَنِي الْحِظُّ ذَاتَ مَرَّةٍ، فَوَقَعْتُ فِي
الْأَسْرِ، فِي مَكَانٍ يُعْرَفُ بِمَغَارَةِ الْكُحْلِ. فَحَمَلَنِي
الرُّومُ إِلَى مَنْطِقَةٍ تُسَمَّى «خَرْشَنَةَ» عَلَى الْفُرَاتِ،
وَكَانَ فِيهَا لِلرُّومِ حِصْنٌ مَنِيحٌ، وَلَمْ أَمُكِّثْ فِي الْأَسْرِ
طَوِيلًا حَتَّى نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُ.

أَمَّا فِي أَوْقَاتِ السَّلْمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَشَارِكُ فِي مَجَالِسِ
الْأَدَبِ وَأَنْافِسُ الشُّعْرَاءَ؛ إِذْ تَبَوَّأْتُ مَكَانًا مَرْمُوقًا
بَيْنَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَعَدَدَنِي النَّاسُ مِنْ أَبْرَزِ
شُعْرَاءِ الْحَمْدَانِيِّينَ، فَأَنَا شَاعِرُ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ
وَالْوَلَاءِ، وَلِي قِصَائِدٌ كَثِيرَةٌ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ.

دَافَعْتُ فِي أَشْعَارِي عَنْ انْتِهَاءِ اتِّي الْفِكْرِيَّةِ،
خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَوْفِقِي مِنْ آلِ الْعَبَّاسِ، فَقَدْ
الْفَيْتُ قِصِيدَتِي الشَّهِيرَةَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ آنَذَاكَ،
وَهِيَ الْقِصِيدَةُ الَّتِي فَضَحْتُ فِيهَا مَسَاوِيءَ خُلَفَاءِ
بَنِي الْعَبَّاسِ.

لَأَجُلِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ وَصَفَنِي الْعُلَمَاءُ بِأَنِّي
«فَرْدٌ دَهْرُهُ، وَشَمْسُ عَصْرِهِ، أَدَبًا وَفَضْلًا
وَكَرَمًا وَبُنبَلًا وَمَجْدًا وَبَلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً
وَشَّجَاعَةً»، فَشِعْرِي مَشْهُورٌ وَسَائِرُ بَيْنِ
الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ، وَالسُّهُولَةِ وَالْجِزَالَةِ،
وَالْعُدُوبَةِ وَالْفَخَامَةِ، وَالْحَلَاوَةِ وَالْمَتَانَةِ؛ إِذْ
حَمَلْتُ أَشْعَارِي قِيمَ الْفَارِسِ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ،
فَفِيهَا الشُّعْرُ الْحَمَاسِيُّ الثَّائِرُ وَالصَّادِقُ، وَفِيهَا
أَثَرُ الثَّقَافَةِ وَصَدَى الْمَبَادِي الَّتِي عَشْتُ لَهَا
وَدَافَعْتُ عَنْهَا.